



المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: المثقف العربي والمرحلة الراهنة

اسم الكاتب: أ.م.د. محمد احمد حسن

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1926>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 10:33 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



المثقف العربي والمرحلة الراهنة

الاستاذ المساعد الدكتور

محمد احمد حسن (*)

ستة:

تعد ((أزمة المستقبل)) التي تتعرض لها الأمم والشعوب من اخطر الأزمات التي تمر في حياتها اليوم، فلقد كان احد مسببات هذه الأزمة في القرن الواحد والعشرين هو: ((المشروع الأمريكي)) الذي يسعى الى الهيمنة الكاملة على العالم، عن طريق العديد من المحاور: الثقافية والاقتصادية والعسكرية، والسياسية وصولاً ((الرأسمالية العولمة)).

وإذا كان المنطق يؤكّد انه لا يمكن للهيمنة الاستعمارية ان تستمر الى الأبد، امر مستحيل ، لأنّه ضد منطق التاريخ ، فان الذي يعزز المواجهة لكل التحدّيات هو ((المثقف)) لكونه الطبيعي الذي يجعل ((الثقافة)) أداة في معركة المصير التي تواجهها الأمم والشعوب فهو الذي يمتلك زمام الثقافة وقيادتها ويحولها الى قوة يمكنها الصمود في وجه ((التحديات)) "والثقافات" الأخرى.

ينطلق البحث من فرضية مؤداها هل للمثقف العربي دور متميّز في المرحلة الراهنة؟ فإذا كانت الإجابة على الفرضية بالإيجاب، عند ذلك سيكون دور "المثقف العربي" في تكوين موقف تجاه بعض المفاهيم "الثقافة" و"الثقافة القومية" و"حوار حارات" و"الثقافة والعلوم" حيث تمكّنه من فهم واقعه الثقافي فضلاً عن مساهمته في إغناء الثقافة الإنسانية.

المبحث الأول

مفهوم الثقافة وثقافة القومية

مفهوم الثقافة:

شكل النتائج التي تفرزها النكبات في حياة الأمم والشعوب عوامل أساسية لها انعكاساتها على الثقافة والمثقف. وإذا ما أضفنا مع هذه النتائج تأثير الظروف على الثقافة والمثقف ستظهر امامنا "حقيقة" مفادها ان: الثقافة قبل هذه النكبات تستوعب بدقه معقوله قانون الصراع السياسي، كما لم تكن تقدر التقدير الكافي لصراع ولا أدواته ولا مقاييسه وأوزانه، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه "ازمة"

الماضي" أما "ازمة المستقبل" فهي لم تعد مجرد ازمة العلاقة بين الثقافة وبين خط سير تطور المجتمعات، بل أصبحت بعد نكبات هذه الامم "ازمة العلاقة" بين الثقافة وبين مصير هذه الأمم، اي ازمة مركبة.

ولما كانت المرحلة الراهنة تميز بـ"الهيمنة والاحتلال" وـ"ضياع الهوية الثقافية" فكل دور للمثقف العربي لابد ان ينطلق من خصائص هذه المرحلة ومن حاجتها الى التحليل والتلخيص. بمعنى ان هذا الدور يتتركز في المساهمة في تصحيح اخطاء المرحلة السابقة او لا وصولاً الى جعل الثقافة اداة في معركة المصير ، كون الثقافة في مفهومها الصحيح هي: موقف كلي نظري وعملي من الحياة.

فالثقافة اذن ذات صلة حية بالحياة تتفاعل معها وتؤثر فيها، لأن الثقافة ليست مطلقاً بل هي اداة تغيير و موقف هي من المشكلات الكبرى التي تطرحها التحديات المصيرية على الشخصية الإنسانية حيث ان فاعلية الثقافة تأتي من مدى تمثلها لامل وطموحات الذين يحملونها ومن قدرتها على الإجابة على التحديات التي تواجه المجتمع، ومن صمودها في خضم صراعات عالمنا اليوم. لقد أصبح تفوق "الثقافة" اليوم يعني أمراً أساسياً واحداً وهو: الاتكؤن الثقافة على هامش حضارة العصر^(١).

ينتفي دور المثقف عندما تختلف الثقافة وتبتعد عن روح العصر وعن مسيرة ركب التقدم، فالمثقف لا يكون مثقفاً حقاً بالابتعاد عن عصره وروح عصره، وهموم عصره وقضايا عصره، وثقافة عصره.

ولما كان المثقف هو "انسان" تتجلّى حقيقته لكونه الشخص الذي يسئّى حقّيّة ذاته وحقيقة مجتمعه وامته والمرحلة التاريخية الراهنة للتطور الإنساني، على ان يقرن مسيرته ببعض الخصائص والسمات ومنها: الايكون في مسيرته "هاربة تفصله عن واقعة السياسي والاجتماعي^(٢) وان لا يحمل تقويضها من اي انسان ولا يتحقق له كيانه اية سلطة^(٣). المثقف يجب ان يكون مبدعاً، الان هذا الابداع لا يتحقق عندما يريد ان ينتج في ذاته ولدى الآخرين "وحدة الشخصية الحقيقة"^(٤). المثقف من

(١) معن زباده: معلم على طريق تحديث الفكر العربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ١٩٨٧، ص ٤٦.

(٢) غ.إ. غيريل اي غالان "الكتابة والتحديات السياسية"، ترجمة ادريس الجبرولي، مجلة عربية، العدد ٣، بغداد، ١٩٩٠، ص ٩.

(٣) جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين ، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الاب ١٩٧٣ ، ص ٣٦ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١ .

ساح "بنظرة كونية" تحدث تركيبياً بين التخصص والموسوعية، بمعنى أنه لابد للمثقف أن يقرأ في تخصصات مختلفة^(٥).

ثانياً: الثقافة القومية: يؤكد الواقع بأنه ليس هناك ثقافة عالمية واحدة، وإنما توجد ثقافات متعددة متربعة تعمل كل منها بصورة ثلاثية أو بتدخل ارادي من أهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة^(٦).

فالثقافات القومية إذن تشكل عناصر التنوع والتعدد في حين ان الحضارة هي عملية اندماج التنوع والتعدد وانصهارها. ولكن هذا لا يعني ان الثقافات القومية تباين وتتماثل، فالثقافة القومية التي هي: السلوك المادي والعقلي والروحي الذي يكره شعب من الشعوب في مسيرته، ستظل التعبير عن خصوصية الشعب وعقريته، وهي تكون كذلك بمقدار مشاركتها ومساهمتها في المسيرة الحضارية الواحدة ، أما حالة الثقافة القومية فلا تكون بمحاجورها مع ماضيها بقدر ما تكون بفتحها على الثقافات الأخرى وتكاملها معها^(٧).

فالامة العربية مثلاً تتميز ثقافتها بانها ثقافة عربية فيها بعد تراثي وبعد راهن وبعد مستقبلي، اي ان الثقافة العربية هي تعبير عن شخصية تنمو وتنفتح وتنجذب وتدفع، والشخصية العربية هي وعي متزايد وموقف حيوي من مشكلات الامة. ومن الخبر بالذكر التأكيد على ان مفهوم "الهوية الثقافية القومية" ، لا يعني الغاء او اقصاء الهويات الوطنية والقطبية، ولا الهويات الجماعوية الاثنية والطائفية، فالتنوع الثقافي في الوطن العربي واقعة اساسية لا يجوز القفز عليها بل لابد من توظيفها بوعي في اثناء واصحاب الثقافة العربية وتوسيع مجالها الحيوي .

جميع الثقافات القومية لام لها تاريخ حضاري يحكمها اتجاهان في تمييز ثقافتها:
 الاول: الاصالة حيث تشكل واحداً من مكونات الحضارة القومية لام ونعمى بها:
 محاورة الماضي من أجل الحاضر والمستقبل^(٨).

الثانية: الحداثة والتي تقوم على المشاركة والمساهمة في هذا التحول الكبير الذي شهدته الإنسانية اليوم^(٩). فالحداثة إذن هي: مشروع حضاري يقوم على عدة اسس^(١٠):

عبد الله بلقرiz: حوار مع السيد ياسين"من أجل تحليل ثقافي لظواهر العالم المعاصر" مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٠٠٥، ٣١٩، ص ٤٧.

محمد عابد الجابري، "عشر اطروحات"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٢٨، ١٩٩٨، ص ١٤.

معن زيادة : المصدر السابق، ص ٤٧.

المصدر نفسه، ص ٥٩.

المصدر نفسه، ص ٦٧.

أولاً: الفردية وهي: استخلاص الفرد من شبكة الجماعية التي كان غارقاً فيها في القرون الوسطى.

ثانياً: العقلانية وهي: تقوم على الاعتماد على العلم والتكنولوجيا. إن ادراك مكون الثقافة القومية في بعدي الاصالة والحداثة سيقودنا إلى معرفة شروط الشكل الأصيل المنظور الحضاري الذي يكمن في وحدة ابعد الشخصية الحضارية المتمثلة في الصلة الحية بالماضي، والمعاناة الحية للحاضر، والتفاعل الحي روح العصر المنطقية نحو المستقبل، حيث ان تفاعل هذه الابعاد التي منظور حضاري أصيل وحديث، وكل خلل في هذه العملية يؤدي إلى شناسخ أو مزيف ينتهي إلى جمود يعطّل تسارع النهضة، او ينتهي إلى ضجيج، يربط المنظور الحضاري ربطة تبعياً بنموذج مستعار.

المبحث الثاني حوار الثقافات وثقافة العولمة

أولاً: حواراً الثقافات:

بعد انتهاء الحرب الباردة وأنهيار الثنائيّة القطبيّة، وتوقف الصدام الإيديولوجي بين الشيوعية والرأسمالية، وارتفاع شورة الآثنيات والخصوصات الثقافية، برزت الحاجة إلى فهم العالم تقاوياً. أي اعتماد (منهجية التحليل التفافي) يعود السيد ياسين: المدخل الأساسي لتحليل العالم المعاصر^(١٠). فقد انتهت اليوم الفكرية المغلقة، وسقطت الثنائيّات التي سادت في القرن العشرين، أما الرأسمالية الماركسية اما القطاع العام واما القطاع الخاص. في مقابل ذلك يطرح ياسين: الانساق الفكرية المفتوحة التي تعتمد على التركيب لكن الجديد فيها هو سيحصل تركيب بين عناصر متضادة^(١١).

ان تحقيق الانساق الفكرية المفتوحة يعني الوصول إلى الفكر الآخر، كـ ان الثقافة العالمية بحاجة إلى (حوار حضارات) على حد تعبير المفكر الفرنسي غارودي، اذ يتطلب الحوار تحطيم الحدود والحواجز بين الثقافات الدينية والقومية سعياً للوصول إلى نقاط التقاءها من أجل الاسهام المشترك في حل المشكلات

^(١٠) عبد الله بلقرiz، المصدر السابق، ص ٣٧.

^(١١) المصدر نفسه، ص ٢٩.

^(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٠.

للانسان^(١٣). الا انه لا يمكن ان يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتضي كل طرف بان يتعلم شيئاً من الآخر، ثم استعداده لاعادة النظر في معتقداته الخاصة^(١٤). فالمتفق يبدأ حواره من اراده "الاعتراف" بالآخر ومن الامان "بوحدة" الانسانية لكونه قانوناً اساسياً في حياة البشر كما انه الاساس لخلق وعي حضاري يشكل ركيزة التطلع الجديد العالم يفتش عن حضارة جديدة.

فالحوار بين الحضارات وحده يمكن ان يولد مشروعَاً كونيَاً يتسع مع صنع المستقبل ابتداءً من يصنع الجميع مستقبل الجميع . فالتجارب الحالية في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، تتيح لنا ان نرسم منذ اليوم الخطوط الاولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين^(١٥).

ان ما يجب ان يدركه المتفق العربي هو ان الثقافة الكونية تحتاج الى متغيرين كونييين، فالتحدي امام "المتفق العربي" في حوار الحضارات هو في "اكتساب الكفاية المعرفية" على حد تعبير السيد ياسين^(١٦).

فمهمة المتفق العربي ان يشارك في حل المشكلات الانسانية في حوار الحضارات في عصر يسمى "عصر عولمة المشكلات الانسانية" فليس هناك مسافة كبيرة بين المحلي والخارجي ، فالفقر وزيادة السكان والتلوث مشكلات محلية وعالمية وذلك لا مناصة من مقاربة تنمو نحو الكونية لفهم ما يجري في العالم .

ثانياً: ثقافة العولمة:

تعني "العولمة" مصطلحاً ومشروعَاً في اخص ما تعنيه اتساع العلاقات المفتوحة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فهي ايديولوجيا تعبّر بصورة مباشرة عن ارادة الهيمنة على العالم وامركته ، وقد حدّدت وسائلها لتحقيق ذلك في استعمال "السوق العالمية". اداة للاخلال بالتوازن في الدول القومية في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية، وذلك في اعطاء كل الاهمية وال الاولوية للعلام لحدث التغيرات المطلوبة. على الصعيدين المحلي وال العالمي وكائناً ما يراد من العولمة "رسملة العالم غير الرأسمالي"^(١٧). والعولمة كما يراها الكثيرون "سيرونة" استثنائية تتحرك تجاه مجتمع كوني شامل يفرض هيمنة المذهب المادي في الفكر

(١٢) روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة سليم العوا، ط٢، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(١٤) روجيه غارودي : الاصوليات المعاصرة ، ترجمة خليل احمد خليل ، دار العين ، بيروت ٢٠٠٠ ، ص ٢١١.

(١٥) عبد الله بلقزير ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(١٦) محمد عبد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٧، ص ١٥١.

العربي الحديث، حيث تدعم هذا التوجه وتترافق معه "صيغ ثقافية وتقنولوجية" و"اسواق استهلاكية" تبنيها هذه "الرأسمالية المعلومة" والتي من بين اهدافها في مستوى الثقافي تخصيصها؟ ظهور بقاة كونية "احادية" تقوم عبر التقنيات باشاعة يطلق عليه، في مثل هذا المجال "الفوضى والتحكم" وهي من ابرز ما يشيّعه "النظام العالمي الجديد"، الذي يواصل حركة البلوغ غاياته عبر اربعة محاور^(١٨) :

الاول: هو محور الثقافة باكسابها طابعاً ايديولوجيَا يستمد مقوماته من "ثقافة عالمية احادية شاملة تشهد لها في قطاعات الاستهلاك وفي النزعة الليبرالية، وفي تداول اللغة الانجليزية، والهدف منها هو تحويل الكثير من القيم المحلية والتقاليد المتوارثة التي تحكم حضارات اجتماعية مهمة عن مسارها.

الثاني هو: المحور الاقتصادي الذي يعد المحرك الاساس لهذا "النظام".

الثالث هو: القوة العسكرية التي تشكل عنصراً فعالاً لتحقيق ذلك وفرضه "نظاماً"

الرابع هو: المحور السياسي الذي يأتي محصلة لهذا كلّه، ويضمّن تحقيق القواعد المتبادلة بين هذا الواقع بمعطياته . والفكرة الأساسية للنظام العالمي الجديد.

ان ما يهمنا في هذا كله هو تعيين الفضاء الاجتماعي-الإنساني الذي تتحرك

"ثقافة العولمة" والاثر الذي يمكن ان يكون في تجمع مجتمعنا العربي . فال مهمّة المركبة

للتقاليف-بحسب المنطق الرأسمالي العالمي- هي: السيطرة على العقول باشاعة نسما

ثقافية-حياتية جديدة سطحية المكونات والابعاد واتخاذها اساساً لكل عمل ثقافي

ان العولمة في هذا الاتجاه اصبحت تحمل في طياتها نوعاً اخر من لغ

الثقافي، اي من قهر الثقافة الاخرى لثقافة اضعف منها. لأن العولمة الثقافية لا ت-

مجرد صراع الحضارات او ترابط الثقافات، بل انها توصي ايضاً باحتمال نشر

الاستهلاكية والشبابية عالمياً^(١٩).

ومع اتنا نؤمن "بالعالمية" كونها تشكل اغناء للهوية الثقافية، الا اتنا لن نسوق

تجاه "العولمة" عندما تكون اخترقاً لها وتميّعاً فالاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة

هو الغاء الصراع الايديولوجي والحلول محله، الصراع الايديولوجي صراع ح

تأويل الحاضر وتفسير الماضي والتسريع للمستقبل الاختراق الثقافي ليس هدف

التي يتم ذلك التأويل والتفسير والتسريع يستهدف العقل والنفس^(٢٠).

^(١٨) ماجد السامرائي ، "تساؤلات عن الدور التاريخي للمثقفين العرب" ، مجلة الفكر العربي ، اتحاد الكتاب العربي ، العدد ٢٠ ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٨ .

^(١٩) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

^(٢٠) جلال امين "العولمة والدولة" ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٢٨ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٣٤ .

^(٢١) محمد عابد الجابري "عشر اطروحات" ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

لقد ادى الاختلاف في المواقف تجاه ظاهرة العولمة الى تباين اتجاهات التعامل معها، فهناك اتجاهات رافضة بالكامل، وهناك اتجاهات تقبل العولمة من دون تحفظات، كما ان هناك اتجاهات نقدية تحاول فهم القوانين الحاكمة للعولمة، وهو الاتجاه الصحيح. لذا فان مواجهة "العولمة" اخذت عند البعض حالة الانغلاق على الذات، او تمثلت في رفض الحداثة فكرة وافكاراً وعند البعض الاخر كانت المواجهة قائمة على منطق الحداثة. ان الانغلاق على الذات هو الموقف الايسير اخترافاً للاستراتيجية الرأسمالية الجديدة لواقع المجتمعات غير العربية التي واجهت العولمة برد فعل سلبي، في حين تمثلت الحداثة انقلاباً فكريياً جوهرياً في الواقع الانساني، وخصوصاً ما تمثل في رؤيتها الاساسية التي تركز على ان الانسان وبالتالي المجتمع هو المسؤول عن مصيره، وان الانسان صانع تاريخه، فإذا ما تمثّلنا هذين الشرطين للحداثة في مواجهة العولمة، فاننا بلاشك سنتحرك بقوة ذاتية قادرة على ان تجعل للأشياء معناها، ونكون قد شاركنا فعلياً في مستوى الابداع العربي في تطوير مفهوم الحداثة واغناء معناها^(٢٤).

ان مهمة المثقف العربي هي في الاجابة على اسئلة تخص طبيعة العلاقة بالمشروع الرأسمالي الغربي ككل وبمراحله المختلفة وأخرها العولمة^(٢٥):
فتساؤل الاول: ينصب على الكيفية التي تجعل بها هذا (التعامل الفعال مع التاريخ) سبيلاً للتحرر: تحررنا نحن من اشكال الاستلاب كافة .

والسؤال الثاني هو: كيف نخلق الشروط الملائمة لهذا التفاعل في واقع عالمي - عولمي تهيمن عليه "قطبية واحدة".
والسؤال الثالث: كيف ومن اين السبيل الى تطوير القيم الانسانية، بما فيها القيم الثقافية، لتجعل من الثقافة والفكر، ببعديها الانساني، قوة تاريخية لخير

الانسانية

ان الواقع العربي باحداثياته والتوقعات المستقبلية له يطرح على المثقف العربي^(٢٦):
١. قضية ثقافية التي هي "ثقافة امة تاريخية" حيث يطالبه بالانخراط في الحركة التاريخية الحاضرة لمناهضة العولمة، والتي ينخرط فيها متلقون كبار من العالم كله، ومعهم عدد من كبار المثقفين العرب الذين يتعاملون مع هذا "المعطى العالمي" بكل ما يتطلبه التعامل مع فكرة جديدة تعني المجتمع الإنساني مستقبلاً ومصيراً.

(٢٢) ماجد السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

- انه لأول مرة يتزامن فيها المثقف العربي فكرا وتفكيرا واهتماما، مع المثقف في إتجاه آخر من العالم، أسهاما في الحوار الدائر حول قضية يرى فيها الجميع قضية الحاضر والمستقبل: العولمة ومستقبل الإنسانية، اذ ينطلق المثقف العربي في إسهامه هذا من شروطه القومية، الثقافية والحضارية-التاريخية.
- ان يتقدم المثقف العربي الى واقعه، كما الى نفسه من خلال عمله دوره الثقافي في مجتمعه بمقدرات في مستويين: مستوى قراءة العولمة، ومستوى مواجتها العولمة، وهما أمران مهمان يرسمان ويؤكدان ابعاد الاستراتيجية الثقافية لهـ المثقف. ومع ان العديد من المثقفين العرب يؤكدون اليوم على أهمية التمسك بالثقافة القومية ويشددون على تكريس فكرة الامة في مالها من وجود ثقافي وتاريخي حضاري، فان المحافظة على الشخصية العربية وتحصينها من هذه التأثيرات العولمية لابد ان تكون نقطة الانطلاق لها في خلق المناعة الثقافية وتكوين الحس النقي، جنبا الى جنب مع الانفتاح الثقافي الاصيل المرتكز الى وعي يستمد من التراث القومي في الماضي ومن المجابهة الدائمة للتحداثـ الراهنة مادة لبناء ثقافة معبرة عن شخصية الامة، وجعل هذه الشخصية بمستوى القدرة على تحقيق تحول تاريخي في حياة الإنسانية.